# الاسلام والحرب الإجماعية

تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 32 –

ج3و4– ص 357 – 377

1401هـ - 1981م

# الاسلام والحرب الاجماعية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

## الحرب الاجماعية الحديثة

— ١ —

الحرب الاجماعيّة ، أو الحرب الاعتصابيّة ؛ أو الحرب الشّاملــة ، مصطلحات عسكرية معروفة ، تدل على معنى عسكريّ واحد .

ومعنى الحرب الاجماعيّة هو حشد الطاقات الماديّة والطاقات المعنوية كافة للأمة ، لا للجيش النظاميّ وحده ، أو للقوات العسكرية النظاميّة وحدها ، من أجل المجهود الحربي .

وهذا يعني أنّ الطاقات الماديّة كلّها : بشرية وطبيعيّة ، وسلاحاً وعتاداً ، ومعامل ومصانع ، ومزارع وحقولاً ، ووسائل نقل ووسائل تنقّل ، ومستشفيات وأطباء ، وأدوية وعقارات ، وألبسة وتجهيزات ، ومخازن ومستودعات ، وغيرها من الطاقات المادية الأخرى التي تفيد المجهود الحربي قليلاً أو كثيراً ، تحشد كلُّها لهذا المجهود من أجل إحراز النصر

وهذا يعني أيضاً ، أنّ الطاقات المعنوية كلّها : التوجيه المعنوي ، خطباء المساجد ، رجال الدين ، أساتذة ومدرسين ، أجهزة إعلام مكتوبة ومسموعة ومرئية ، حرباً نفسية ، مكافحة التجسس ، قضايا الترفيه ، وغيرها من الطاقات المعنوية الأخرى التي تؤثرّ في المجهود الحربي ، تحشد كلّها لاحراز النصر .

وقد كانت القوّات المسلحة النظامية مسئولة وحدها عن إحراز النّصر ، فأصبح كلّ قادر على حمل السّلاح مسئولاً عن هذا النصر

وكانت أموال الدولة ومصانعها الحربية مسئولة عن تمويل الجيش النظاميّ وتسليحه وتجهيزه ، فأصبحت في الحرب الاجماعيّة كلّ أموال الدولة أفراداً وجماعات ، وكلّ مصانع البلاد الخاصة والحكوميّة ، وكلّ إنتاج الأمــة زراعياً وصناعياً ، مسئولة عن تمويل المحاربين وتسليحهم وتجهيزهم .

وحين صدر كتاب : ( الأمة في الحرب ) الذي ألّفه المشير لودندروف رئيس هيئة أركان حرب المشير هندنبرغ أبرز قادة ألمانيا القيصرية في الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ — ١٩٨ ) ، وأصدره بعد الحرب العالمية الأولى ، ظنّ الناس أنّ لودندروف أوّل من وضع أُسس الحرب الاجماعية في التاريــخ العسكري ، وسرى هذا الظنّ في الشرق والغرب قضيّةً مسلم بها ، وكان من الذين صدّقوا هذا الظن الآثم العسكريون العرب والمسلمون ، فدرسوا هذا الكتاب القيِّم ودرّسوه في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات العسكرية : في مدارس ضباط الصف والضبّاط ، وفي معاهد إعداد الفنيين العسكريين ، وفي كليات إعداد الضباط وكليات الأركان والقيادة ، وفي جامعات الدراسات العسكرية العليا .

وكان من حقٍّ الجيوش النظاميّة الحديثة أن تدرس هذا الكتاب وتدرّسه في الدول غير الاسلامية ، أما في الدول الاسلامية فالحرب الاجماعية معروفة نصاً في الكتاب العزيز وتطبيقاً في عهد الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام وفي أيام الفتح الاسلامي العظيم ( ١١ هـ — ١٠٠ هـ ) ، حين كان المسلمون يطبِّقون فريضة الجهاد ويلتزمون بمبادئ الاسلام .

والمهم : أنّ الحربالاجماعية لم تطبق . الا خلال الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ — ١٩٤٥ ) تطبيقاً كاملاً كما جرى في بعض دول الحلفاء كبريطانيا

والاتحاد السوفياتي ، وبعض دول المحور كألمانيا الهتلرية واليابان ، كما طبّقت هذه الحرب تطبيقاً جزئياً في إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .

أما قبل الحرب العالمية الثانية فلم تطبق هذه الحرب في أية دولة غير إسلامية من دول العالم .

## الحرب الاجماعية الاسلامية في القرآن

— ٢ —

إنّ الاعتقاد السّائد بين المعنيين بالدراسات العسكرية من عسكريين ومدنيين ، بأنّ المشير لودندروف هو الذي وضع أسس الحرب الاجماعيّة لأول مرة في التاريخ ، لايمت إلى الحقيقة بصلة قريبة أو بعيدة ، وهو محض افتراء على حقائق التاريخ العسكريّ .

كما أنّ الفكرة السائدة ، بأنّ ألمانيا الهتلرية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي واليابان ، هي التي طبّقت الحرب الاجماعية تطبيقاً كاملاً في خلال الحرب العالمية الثانية لأول مرة في تاريخ الحرب ، خطأ فاحش لا يمتّ إلى الحقيقة التاريخيّة بصلة ، ويدخل في عداد الجهل المطبق بالواقع التاريخي أو في التزييف المتعمّد لحقائق التاريخ .

إنّ الاسلام هو الذي وضع أُسس الحرب الاجماعيّة بنص القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين هم الذين طبّقوا هذه الحرب عملياً في عهد الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام وفي أيام الفتح الاسلامي العظيم في القرن الأول الهجري الذي كان خير القرون .

قال تعالى في كتابه العزيز : ( انفِروا خِفافاً وثِقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنْفُسِكُم في سَبيلِ الله ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لكم إنْ كنتم تَعْلمون ) [١] ، وهذه الآية وغيرها من سورة (التوبة) ومن الآيات الأخرى في السُّور الأخرى،

(١) الآية الكريمة في سورة التوبة ( ٩ : ٤١ ) .

تقرِّر أسس الحرب الاجماعية باحكام رائع وإيجاز غير مُخِل .

ذكر المفسِّرون ، ومنهم الامام الزمخشري في تفسير ( الكشاف ) تفسيراً لهذه الآية الكريمة في معنى : ( خفافاً وثقالا ) [٢] : « خفافاً في النفور لنشاطكم له ، وثقالاً عنه لمشقّته عليكم ؛ أو خفافاً لِقِلَّة عيالكم وأذيالكم ، وثقالاً لكثرتها ؛ أو خفافاً من السِّلاح ، وثقالاً منه ؛ أو ركباناً أو مشاة ، أو شباباً أو شيوخاً ، أو مهازيل وسماناً ، أو صِحَاحاً ومِراضا .

المحبّون للنفير وهم خفاف ، والكارهون له وهم ثقال .

وغير المعيلين وهم خفاف ، والمعيلون وهم ثقال .

وغير المسلّحين وهم خفاف ، والمسلّحون وهم ثقال .

والركبان وهم خفاف ، والمشاة وهم ثقال .

والشباب وهم خفاف ، والشيوخ وهم ثقال .

والمهازيل وهم خفاف ، والسمان وهم ثقال .

والصِحاح وهم خفاف ، والمرضى وهم ثقال .

والفقراء وهم خفاف ، والأغنياء وهم ثقال .

فمن يبقى من الأمة ، إذا شهد الحرب الشباب والشيوخ ، والركبان والمشاة ، والفقراء والأغنياء ، والأصحّاء والمرضى ، والمعيلون وغير المعيلين ؟!

ومعنى ذلك ، أنّ النفير العام للجهاد الاسلامي ، الذي يطلق عليه الفقهاء مصطلح : ( فرض عَيْن ) ، ويطلق عليه العسكريون المحدثون : ( النفير العام ) ، يشمل جميع القادرين على حمل السِّلاح من المسلمين ، الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ولا يتخلّف مسلم عن الجهاد إلاّ إذا سلك سبيل غير المؤمنين ، فينبذه المجتمع الاسلاميّ ، وينظر إليه نظرة لا تشرّفه ولا يقبل بها مسلم حق .

(٢) الزمخشري ( محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (خ/٣٤) مطبعة بولاق – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣١٨ هـ .

( وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ) ، إيضاح لما سبقها في الآية الكريمة : ( انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ) ، فكلّ قادر على حمل السّلاح يجاهد بنفسه ، وكلّ قادر على الجهاد بالمال يجاهد بماله ، وكلّ قادر على الجهاد بماله ونفسه يجاهد بهما معاً .

وهذا هو حشد الطاقات المادية والمعنوية كلّها للمجهود الحربي ، وهو ما نطلق عليه اليوم : الحرب الاجماعيّة .

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في الجهاد بالأموال والأنفس ، وفي كلّ آية من تلك الآيات تسبق كلمة ( الأموال ) كلمة ( الأنفس ) ، لأنّ المال عصب الحرب ، وبالامكان الاستفادة منه تموينا وتسايحاً وتجهيزاً وتنقّلاً في أيام الحرب ، وإعداداً للجيش وتأسيساً للمصانع الحربية وإعالة لعوائل المجاهدين وعوائل الشهداء في أيام السّلام والحرب .

## الحرب الاجماعية الأسلامية في الحديث

— ٣ —

أما الأحاديث النبويّة التي وردت في الجهاد والحثّ عليه ، فكثيرة جداً .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم[1] » ، والجهاد باللسان هو الحرب الدعائية أو الحرب الاعلاميّة .

وقال صلّى الله عليه وسلّم : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة [2] » ، حثّاً على إعداد الخيل للجهاد ، وهو جزء من إعداد القوّة .

وقال عليه الصّلاة والسّلام : « إنّ الله يُدخل بالسّهم الواحد ثلاثة نفر

(١) حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داوود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه ، وانظر : مختصر الجامع الصغير للمناوى ( ١/٢٤٥ ) .

(٢) رواه الامام البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والنسائي وابن ماجة والطبراني ، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوى ( ٢/٢٠ ) .

الجنّة : صانعه يحتسب في صنعه الخير ، والرامي به ، ومُنَبِّلَه ... وارموا واركبوا ، وإن ترموا أحبّ إليّ من أن تركبوا ، ومَنْ ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه ، فانها نعمة تركها ، أو قال : نعمة كفرها [1] » ، حثاً على التسليح والتدريب واستمراريّة التدريب .

وعن أبي أُمامَة البَاهِلِيّ [2] رضي الله عنه ، أنّ النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم قال : « مَنْ لم يَغْزُ ولم يجهِّز غازياً ، أو يخلف غازياً في أهله بخير ، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة [3] » ، حثٌ على الجهاد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلىّ الله عليه وسلمقال : « مَنْ ماتَ ولم يَغْزُ ولم يحدِّث نفسه بغزوٍ ، مات على شعبة من النفاق [4] » ، حثاً على الجهاد في سبيل الله .

وقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم : « والذي نفسي بيده ، لوَدِدْتُ أني أُقتلُ في سبيل الله فأحيَا ، ثمّ أُقتَلُ فأُحيا ، ثم أُقتَل فأحيا ، ثمّ أُقتل [5] » .

وقال عليه الصّلاة والسّلام : « لغَدْوَة أو رَوْحَة في سبيل الله ، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب [6] » ، وهذان الحديثان يبرزان أهميّة الجهاد في سبيل الله .

(١) رواه الامام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد ، وانظر مختصر الجامع الصغير للمناوى (١٢٩/١) .

(٢) انظر تفاصيل سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ١٦٤ - ١٦٨ ) .

(٣) رواه الدارمي بسنده ، انظر سنن الدارمي - (٢٠٩/٢) - بيروت - بلا تاريخ .

(٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، انظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (٣٢٩/٤) - القاهرة - ١٩٦٢ - الطبعة الثالثة .

(٥) رواه الشيخان واللفظ للبخاري ، انظر التاج ( ٣٢٧/٤ ) .

(٦) رواه الخمسة إلا أبا داود ، انظر التاج (٣٢٧/٤) والغدوة من أول النهار إلى الزوال ، والروحة من الزوال إلى آخر النهار . وفي رواية : « الروحة والغدوة في سبيل الله ، أفضل من الدنيا وما فيهـا » .

وسئل النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم : « أيُّ الناس أفضل ؟ » ، فقال : « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » ، قالوا : « ثمّ مَنْ ؟ » ، قال : مؤمن في شِعْبٍ [1] من الشّعاب يتقي الله ويدع الناس من شرّه[2] » .

وقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم : « ما اغبرّت قَدَما عبدٍ في سبيل الله ، فتمسّهُ النار [3] » .

وقال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم : « واعلموا أنّ الجنّة تحت ظِلال السيوف [4] » .

ومالت نفس رجل إلى العُزْلة ، فسأل النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم عنها ، فقال : « لا تفعل ، فانّ مَقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً . ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ويدخلَكُمْ الجنّة ؟ أُغزوا في سبيل الله ، مَن قاتل في سبيل الله فَوَاقَ ناقة [5] وجبت له الجنّة [6] » .

## التطبيق العملي للحرب الاجماعية الاسلامية بالأنفس

— ٤ —

وكان التطبيق العمليّ للحرب الاجماعيّة في الاسلام على عهد النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم ، في قرنه الذي كان خير القرون رائعاً حقاً .

شهد القتال في هذا القرن شباب صغار السن ، فقد ردّ النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم أُسامة بن زيد بن حارثة الكلبي [7] يوم ( أُحُد ) لصغر سنّه ، وأجاز يومئذ سَمُرَة بن جُنْدَب الفَزَارِي[8] ورافع بن خَدِيْج [9] من

(١) الشعب : الوادي بين جبلين ، ويدع الناس من شره : يمنعه عنهم .
(٢) رواه الخمسة ، انظر التاج ( ٣٢٨/٤ ) .
(٣) رواه البخاري والنسائي والترمذي ، انظر التاج ( ٣٢٩/٤ ) .
(٤) رواه الشيخان والترمذي ، انظر التاج ( ٣٢٩/٤ ) .
(٥) فواق ناقة : قدر حلبها .
(٦) رواه الترمذي بسند حسن ، انظر التاج ( ٣٣٠/٤ - ٣٣١ ) .
(٧) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ٣٣ - ٥١ ) .
(٨) انظر سيرته في الاصابة (١٣٠/٣- ١٣١) وانظر جمهرة انساب العرب (٢٥٩)
(٩) انظر سيرته في الاستيعاب ( ٤٧٩/٢ - ٤٨٠) وانظر جمهرة أنساب العرب ( ٣٤٠) .

بني حارثة ولهما خمسة عشر سنة ، وردَّ أسامة وعبدالله بن عمر بن الخطّاب وغيرهما لصغر سنّهم ، ولكنه عاد فأجازهم عام ( الخندق ) بعد ذلك بسنة ، وكان لعبدالله بن عمر يوم ( أُحد ) أربعة عشر عاماً ، وكان سائر مَن ردّ معه في هذه السنّ أيضاً [1] .

وشهد عُمَيْر بن أبي وَقّاص [2] غزوة ( بدر ) ، وهو أخو سعد بن أبي وقاص [3] ، قال سعد : « رأيت أخي عُمَيْر قبل أن يعرض رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم للخروج إلى ( بدر ) يتوارى ! فقلت : ما لك يا أخي ؟! فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ، فيستصغرني ، ويردّني ، وأنا أحبّ الخروج ، لعلّ الله يرزقني الشّهادة . قال : فعرض رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم فاستصغره ، فقال : ارجع ! فبكى عمير ! فأجازه رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ، فكنتُ أعقد حمائل سيفه من صغره » ، وقد استُشْهِد يوم ( بدر ) وهو ابن ست عشرة سنة [4] .

وشهد القتال في هذا القرن كبار وشيوخ ، وأصحاب عاهات مستدامة كالعرج وضعف البصر والشيخوخة .

فقد خرج النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم إلى ( أُحد ) ، فرفع حِسْل بن جابر والد حُذَيْفَةَ بن اليمان [5] وثابت بنَ وقْش [6] إلى الآكام مع النساء والصبيان ، وكانا شيخين كبيرين ، فقال أحدهما للآخر : « لا أبا لك !

(١) طبقات ابن سعد ( ٤/٦٢) والاصابة (٣/١٣٠) والاستيعاب ( ٢/٤٧٩) .
(٢) انظر سيرته في أسد الغابة (٤/١٤٨) .
(٣) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٤٨ – ٢٩٦) – الطبعة الثانية .
(٤) طبقات ابن سعد ( ٢/١٤٩) وأسد الغابة (٤/١٤٨) .
(٥) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس ( ١٠٨ – ١١٧) ، وانظر سيرة حسل ، وقيل : حسيل بالتصغير في الاصابة (٢/١٣) .
(٦) ينظر سيرته في الاصابة ١/٢٠٤

ما ننتظر ؟! إنّا نحن هامة[1] اليوم أو غدٍ » ، فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشّهادة ، فلما دخلا في الناس قتل المشركون ثابت بن وَقْش ، والتقت أسياف المسلمين على حِسْل والد حُذَيْفَة بن اليمان ، فنادى حذيفة : « أبي .... أبي .... » ، فقتلوه وهم لا يعرفونه ، فقال حذيفة : « يغفر الله لكم » ، وتصدّق بدِيته على المسلمين [2] .

وقُتِل عمّار بن ياسر [3] يوم ( صِفّين ) [4] مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان عمره يومئذٍ أربعاً تسعين سنة ، وقيل : ثلاث وتسعون سنة ، وقيل : إحدى وتسعون سنة [5] .

وعن صَفوان بن عمرو أنه قال : « كنت والياً على ( حِمْص ) ، فلقيت شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه من أهل ( دِمَشْق ) على راحلته يريد الغزو ، فقلت : يا عم لقد أعذر الله إليك ، فرفع حاجبيه وقال : يا ابن أخي ! استنفرنا الله خفافاً وثقالا ، ألا إنه مَن يحبّه الله يبتله [6] » .

وخرج سعيد بن المُسَيّب[7] إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه ، فقيل له : إنّك عليل صاحب ضرر ، فقال : « استنفرنا الله الخفيف والثقيل ، فان لم يمكنى الحرب كثّرت السواد وحفظت المتاع [8] » .

وشهد القتال في هذا القرن نساء أيضاً ، قاتلن في صفوف المسلمين ، ونهضن بواجبات إدارية في الميدان لا تقلّ أهمية عن الواجبات القتاليّة .

---

(١) هامة : جثة هامدة

(٢) فتح الباري بشرح البخاري ( ٧/٩٩) وجوامع السيرة (١٦٤) والاصابة (١/٢٢١) .

(٣) انظر سيرته في : الاصابة (٤/١٧٣ – ١٧٤) وأسد الغابة (٤/٤٣ – ٤٧ ) .

(٤) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥/٣٧٠) واثار البلاد وأخبار العباد (٢١٤) .

(٥) أسد الغابة (٤/٤٧) .

(٦) تفسير الكشاف (٢/٣٤) .

(٧) انظر سيرته في البداية والنهاية (٩/٩٩ – ١٠١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١/٢١٩ – ٢٢١) وانظر مفصل سيرته في . فقه الامام سعيد بن المسيب (١/١٣ – ١٥٠) .

(٨) تفسير الكشاف (٢/٣٤) .

فقد شهدت نَسِيْبَة بنت كَعْب أم عمارة المازنيّة الأنصارية [١] غزوة ( أُحد ) مع النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم ، قالت نسيبة : « خرجت يوم ( أُحد ) ومعي سِقَاء وفيه ماء ، فانتهينا إلى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ، فكنت أباشر القتال وأذبّ عنهم بالسيف وأرمي عن القوس ، حتى خلصت الجراح إليّ » ، وكان على عاتقها جرح أجوف له غـور [٢]

وشهدت نسيبة معركة ( اليمامة ) [٣] مع خالد بن الوليد ، وعاهدت الله أن تموت دون مسيلمة الكذاب أو تُقتل ، فقاتلت حتى قطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحاً [٤] ، ومعركة ( اليمامة ) كانت من معارك حروب الرِدّة الفاصلة في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه كما هو معروف ، وكانت هذه المعركة الحاسمة سنة إحدى عشرة الهجريّة [٥] .

وركبت أُمّ حرام بنت ملحان[٦] زوج عُبَادة بن الصّامت[٧] البحر مع زوجها ، سنة سبع وعشرين الهجرية [٨] في غزوة ( قُبْرُس ) [٩] بقيادة معاوية بن أبي سفيان [١٠] في عهد عثمان بن عفّان رضى الله عنه ، فلما

(١) انظر سيرتها في الاصابة ( ١٩٨/٨ - ١٩٩) وأسد الغابة (٥٥٥/٥) .
(٢) سيرة ابن هشام (٢٩/٣ - ٣٠ ) والاصابة (١٩٨/٨ - ١٩٩) .
(٣) اليمامة : كان اسمها قديماً : جوا والعروض ، وهي معدودة من نجد ، قاعدتها : حجر ، بينها وبين البحرين عشرة أيام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥١٥/٨ - ٥١٢ ) .
(٤) الاصابة ( ١٩٨/٨ - ١٩٩) وانظر سيرة ابن هشام ( ٧٤/٢- ٧٥ ) .
(٥) الطبري (٢٨١/٣) وابن الأثير ( ٣٦٠/٣) والعبر (١٣/١ - ١٤) .
(٦) الاصابة ( ٢٢٢/٨ - ٢٢٣ ) وأسد الغابة ( ٥٧٤/٥ - ٥٧٥ ) .
(٧) أنظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ٢٥٣ - ٢٦٣) .
(٨) الاصابة ( ٢٢٣/٨) والعبر (٢٩/١) .
(٩) قبرس : جزيرة في بحر الروم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٦/٧) ، وبحر الروم هو البحر الأبيض المتوسط .
(١٠) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ١٧٤ - ١٩٤ ) .

وصلت إلى أرض الجزيرة قرِّبت لها بغلة ، فركبتها ، فصرعتها ، فماتت [1] .

وركبت في تلك الغزوة أيضاً زوج معاوية فاخنة بنت قرَطبة من بني نوفل ابن عبد مناف ، وقيل : كنود بنت قرظَة البحر مع زوجها [2] .

وأراد حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِي[3] ، أن يبيِّت ( المُوْرِيَان ) [4] ، فسمعته امرأته أم عبدالله بنت يزيد الكَلْبِيَّة [5] يذكر ذلك ، فقالت له : « وأين موعدك ؟ » ، فقال : « سُرادق ( المَوْرِيان ) أو الجنّة» . ثمّ بيّتهم ، فقتل مَنْ أشرف له ، وأتى السُّرادق ، فوجد امرأته قد سبقت [6] .

وفي صحيح الأمام البخاري : باب جهاد النّساء ، وباب غزو المرأة في البحر ، وباب حمل الرَّجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه ، وباب غزو النِّساء وقتالهنّ مع الرجال ، وباب حمل النساء القِراب إلى الناس في الغزو ، وباب مداواة النساء الجرحى في الغزو ، وباب ردّ النساء الجرحى والقتلى [7] .

## التطبيق العملي للحرب الاجماعية الاسلامية بالاموال

— ٥ —

(١) الاصابة ( ٨/٢٢٣) وانظر الحديث الذي روته أم حرام في : التاج ( ٤/٣٢٩ – ٣٣٠) ، وقد رواه الخمسة ، وانظر تفاصيل الحديث في : فتح الباري بشرح البخاري ( ٦/

(٢) انظر سيرة فاختة في الاصابة ( ٨/١٥٤) وسيرة كنود في الاصابة ( ٨/١٧٧) ، وانظر ركوبها البحر في الاصابة ( ٨/١٥٤ ) و ( ٨/٢٢٣) ، وانظر فتح الباري بشرح البخاري (٦/٥٧) وفيه فاختة بنت قرظة ، وفي الاصابة ، فاخته بنت قرطة ، والأول أصح ، لأنه ورد في الصحيح .

(٣) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي .

(٤) الموريان : صاحب أرفياقس ( البلاذري ٢٧٣) ، رجل من ارمنياقس ( البلاذري ) ، بطريق أرمنياقس ( البلاذري ٢٧٨ ) ، والبطريق رتبة عسكرية تعادل رتبة اللواء في الجيوش العربية الحديثة ومنصب قائد فرقة فيها ، والموريان : حاكم ( إرمينية ) ، انظر ما جاء عنها في معجم البلدان ( ١/٢٠٣ – ٢٠٦ ) .

(٥) أم عبدالله بنت يزيد الكلبية : زوج حبيب بن مسلمة ، مات عنها فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري ، فهي أم ولده ، وهي أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ، انظر الطبري ( ٤/٢٤٨ – ٢٤٩ ) .

(٦) الطبري ( ٤/٢٤٨) وانظر البلاذري ( ٢٧٨) .

(٧) انظر التفاصيل في : فتح الباري بشرح البخاري ( ٦/٥٨ – ٦٠) .

لقد قرن الاسلام دائماً الجهاد بالأرواح بالجهاد بالأموال : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً عند الله . وأولئك هم الفائزون ) [1] ، ( مَثَلُ الذين يُنفقون أموالَهم في سبيلِ اللهِ كمثلِ حبّةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ ، في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبّةٍ ، واللهُ يُضاعفُ لمن يشاء ، واللهُ واسعٌ عليم ) [2] ، (وما لكم ألاّ تُنفقوا في سبيلِ اللهِ ، ولله ميراثُ السمواتِ والأرض ) [3] ، ( تؤمنون باللهِ ورسوله ، وتجاهدون في سبيلِ اللهِ بأموالكم وأنفسكم [4] ) ، ( لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضررِ والمجاهدون في سبيلِ اللهِ بأموالهم وأنفسهم ، فضّلَ اللهُ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً ) [5] .

بل يلاحظ في تلك الآيات الكريمة ، أنّ ( الأموال ) تُقدَّم على ( الأنفس ) دائماً ، مما يدلّ على أهمية الجهاد بالأموال .

إنّ الأموال هي عصب الحرب ، وبدونها لا تدور رحى الحرب ولا تؤدي إلى النصر .

وقد كان أغنياء المسلمين ، لا يكتفون بالجهاد بأنفسهم ، بل يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله : يجهّزون أنفسهم بما يحتاجون إليه من سلاح ودوّاب وأرزاق ، ويجهّزون إخوانهم المجاهدين بما يحتاجون إليه من سلاح ودوّاب وأرزاق ، ويخلفون المجاهدين من إخوانهم بالخير في عوائلهم وذويهم وينفقون عليهم كما ينفقون على مَن يعولون من عوائلهم وذويهم ، ويواسونهم ويسهرون على مصالحهم .

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة ( ٩ : ٢٠ ) .
(٢) الآية الكريمة من سورة البقرة ( ٢ : ٢٦١ ) .
(٣) الآية الكريمة من سورة الحديد ( ٥٧ : ١٠ ) .
(٤) الآية الكريمة من سورة الصف ( ٦١ : ١١ ) .
(٥) الآية الكريمة من سورة النساء ( ٤ : ٩٥ ) .

كانت غنائم يوم ( حُنَيْن ) [1] أربعة وعشرين ألف بعير ، وأربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقيّة من الفضّة [2] .

فهل أبقى رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم لنفسه ولأهله شيئاً من هذا المال أو من غيره من الأموال ؟؟ .

بل هل أبقى لنفسه ولأهله شيئاً من ماله الخاص ؟

إنه لم يفكرّ أبداً بنفسه ، كما لم يفكّر أبداً بأهله ، فعاش فقيراً ، ومات فقيراً ، وأنفق كلّ ما يملك في سبيل الله[3] .

وأنفق أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه جميع ماله ، وكان له أربعون ألفاً أنفقها كلّها على رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم وفي سبيل الله ، وقد أعتق سبعة كانوا يعذّبون في الله منهم بِلال بن رَباح [4] ، فمات متخلّلاً بعباءته .

وأنفق عمر بن الخطّاب رضى الله عنه نصف ماله [5] في سبيل الله .

وأنفق عثمان بن عفّان أموالاً طائلة : جهّز جيش العُسْرَة [6] بتسعمائة وخمسين بعيراً ، وأتمّ بخمسين فرساً [7] ، ولما قدم المهاجرون المدينة استذكروا الماء ، وكان لرجل من بني غِفار عين يقال لها : ( رُومَة ) [8] ، وكان يبيع منها القربة بِمدّ ، فاشتراها عثمان بخمسين وثلاثين ألف درهم وجعلها للمسلمين[9]

(١) حنين : واد قبل مدينة ( الطائف ) ، بينه وبين مكة المكرمة ثلاث ليال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣٥٤/٣ ) .
(٢) سيرة ابن هشام ( ١٣٨/٤ - ١٣٩ ) .
(٣) انظر التفاصيل في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ٢٩٦ - ٣٠٠ ) .
(٤) الرياض النضرة ( ١١٦/١ ) .
(٥) الرسول القائد (٣٢٢) - ط٢ .
(٦) جيش العسرة : جيش غزوة ( تبوك ) في السنة التاسعة الهجرية .
(٧) الرياض النضرة ( ١١٨/٢ ) .
(٨) رومة : أرض بالمدينة المنورة بين الجرف وزغابة ، نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة : بئر رومة ، ابتاعها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤/٢) و ( ٣٣٦/٤) .
(٩) الرياض النضرة ( ١٢٢/٢) ، والمد : مكيال قديم ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، ورطلان عند أهل العراق .

وكان للزبير بن العوّام رضى الله عنه ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فما كان يدخل منها بيته درهمٌ واحد ، كان يتصدّق بذلك كلّه . وباع داراً له بستمائة ألف ؛ فقيل له : « يا أبا عبدالله ! غُبِنْتَ ! » ، فقال : « كلا ! والله لتعلمنّ لم أُغبن ... هي في سبيل الله [1] » .

وباع عبدالرحمن بن عَوْف أرضاً من عثمان بن عفان رضي الله عنهما بأربعين ألف دينار ، فقسّم ذلك المال في بني زُهرة وأمهات المؤمنين وفقراء المسلمين . وتصدّق على عهد رسول الله صلىّ الله عليه وسلم بشطر ماله : أربعة آلاف ، ثمّ تصدّق بأربعين ألف دينار ، ثمّ حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثمّ حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله ، وقد وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها إلى رسول الله صلىّ الله عليه وسلم [2] .

وتصدق سعد بن أبي وقّاص بثلث ماله على عهد رسول الله صلىّ الله عليه وسلم [3] .

وحين سار المسلمون لفتح الشّام ، خرج أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه يودّع المجاهدين ، فبصر بخباء عِكْرِمة بن أبي جَهْل رضى الله عنه [4] ، يضمّ ثمانية أفراس ورماحاً وعُدَّة ظاهرة ، فسلّم عليه أبو بكر وجزاه خيراً وعرض عليه المعونة فقال : « لا حاجة لي فيها ، معى ألفا دينار » فدعا له بخير [5] .

ولما مات خالد بن الوليد رضى الله عنه ، لم يترك إلاّ سلاحه وفرسه وغلامه[6] ، وهو القائد الفاتح الذي خاض خلال اثنتي عشرة سنة إحدى وأربعين معركة

(١) الرياض النضرة ( ٢/٣٦٤ ).
(٢) الرياض النضرة ( ٢/٣٨٥ ) .
(٣) الرياض النضرة ( ٢/٤٠٦ )
(٤) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ٨٥ - ٩٥ ) .
(٥) أسد الغابة (٤/٦)
(٦) طبقات ابن سعد ( ٧/٣٩٨ ) .

في اليمن والحجاز ونجد والعراق والشّام لم ترتد له راية أبداً[1] ، وما تركه حبسه في سبيل الله [2] ! .

ولما قدم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه الشّام ، تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : « أين أخي ؟! » ، فقالوا مَنْ ؟! فقال : « أبو عبيدة » ، قالوا : يأتيك الآن ! فجاء أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه القائد العام في أرض الشام والرجل الثاني بعد عمر أمير المؤمنين على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه ، فقال عمر للناس «انصرفوا عنّا !» . وسار عمر مع أبي عبيدة حتى أتى منزله عليه فلم ير في بيته إلاّ سيفه وترسه ، فقال عمر : «لو اتّخذت متاعاً– أو قال : شيئاً» ، فقال أبو عبيدة «يا أمير المؤمنين ! إنّ هذا سيبلغنا المقيل[3]» ، فقال عمر : « غيرتنا الدنيا كلّنا غيرك يا أبا عبيدة [4] » .

وكان عُمَيْر بن سعد الأنصاري [5] على ( حمص ) لعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما فكتب إلى أهل ( حمص ) : « اكتبوا لي فقراءكم » ، فكتبوا إليه أسماء فقرائهم ، وذكروا فيهم عمير بن سعد . فلما قرأ عمر اسمه قال : « مَنْ عمير بن سعد !! » ، فقالوا : أميرنا ! فقال : « أوَ فقيرٌ هو !! » ، فقالوا : ليس أهل بيت أفقر منه ! فقال عمر : فأين عطاؤه !! » ، فقالوا : يخرجه كلّه لا يُمسك منه شيئاً !! فوجّه إليه بمائة دينار فأخرجها كلّها للفقراء ، فقالت له امرأته : « لو كنتَ حبستَ لنا منها ديناراً واحداً » ، فقال لها : « لو ذكّرتني فعلت [6] » .

---

(١) انظر كتابنا : خالد بن الوليد المخزومي ( ٢٥٢ ) .
(٢) الاصابة ( ٢/١٠٠ ) .
(٣) المقيل : النوم عند الظهيرة . يريد : أن ماالديه من طعام يكفيه الى الظهر .
(٤) الاصابة ( ٤/١٢ ) وأسد الغابة (٣/٨٦) .
(٥) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٥١٣ – ٥١٩ ) – ط٢ .
(٦) الف باء للبلوي ( ١/٤٤٣ ) .

ولقد اقتصرت على ذكر أمثلة من جهاد القادة بأموالهم في سبيل الله ، في عهد النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم وفي أيام ،لد" الفتح الاسلاميّ حين انهمرت الغنائم على المسلمين انهماراً ، وكان بامكان أولئك القادة أن يثروا بالحلال لا بالحرام ، ولكنهم عفّوا فعفّ رجالهم ، ونسوا مصالحهم الذاتيّة لأنهم شغلوا ؛ بمصالح المسلمين العليا ، فكانوا خير سلف للأجيال المتعاقبة ، وبقوا أسوة حسنة لتلك الأجيال .

ذلك هو أحد أسرار الفتوح ، التي كانت ولا تزال وستبقى من أعاجيب الدهر ، فقد كانت الأسوة الحسنة عاملاً من أهم عوامل انتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة باذن الله .

## مقارنة بين الحرب الاجماعية الحديثة والحرب الاجماعية الاسلامية

— ٦ —

تلك هي الحرب الاجماعيّة التي طبّقها المسلمون الأوائل في الصدر الأول للاسلام ، فوحّد الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام خلال عشر سنوات ( ١ هـ — ١١ هـ) لأول مرّة في التاريخ ، شبه الجزيرة العربيّة تحت لواء الاسلام

وامتد الفتح الاسلامي العظيم بعد التحاق النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم خلال تسعين سنة ( ١١ هـ — ١٠٠ هـ ) حتى شمل دولاً كثيرة لا تغرب عنها الشمس ، هي أوسع من أيٍّ مملكة في التاريخ القديم والحديث .

ولكن شتان بين الحرب الاجماعية الاسلامية التي طبقها المسلمون قبل خمسة عشر قرناً ، وبين الحرب الاجماعية التي طبقتها الدول الحديثة في القرن العشرين الميلادي .

الحرب الاجماعية في الاسلام ، حرب وقائية ، هدفها حماية حرية نشر الدعوة الاسلامية ، والدفاع عن بلاد المسلمين ، وإقرار السّلام القوى — سلام الأقوياء .

والحرب الاجماعية في الدول الحديثة حرب عدوانية ، هدفها استعباد الشعوب واستغلال الطّاقات والسيطرة على الموارد الاقتصادية والخامات .

والحرب الاجماعية في الاسلام حرب عادلة ، هدفها هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وصدق الله العظيم : ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الذين إنْ مَكَّنّاهُمْ في الأرضِ ، أقاموا الصّلاة وآتَوُا الزَّكاةَ ، وأَمَروا بالمَعْروفِ ، ونَهَوْا عن المُنكَر ، ولله عاقِبَةُ الأمور )[1] ، وصدق غوستاف لوبون : « لم يعرف العالم فاتحاً أعدل وأرحم من العرب » .

والحرب الاجماعيّة في الدول الحديثة حرب غير عادلة ، هدفها التوّسع والقهر والتضليل والاستغلال والاستبعاد .

والحرب الاجماعيّة في الاسلام متفوّقة فواقاً كاسحاً على الحرب الاجماعية في الأمم الحديثة كمّاً ونوعاً .

أما تفوّقها من ناحية ( الكَمّ ) ، فانّ قاعدة النفير العام في الحرب الاجماعية الحديثة تنصّ على حشد عشرة بالمئة فقط من تعداد السكّان للحرب، إذ تبدأ الجنديّة من سنّ ثمانية عشر عاماً غالباً ، وتنتهي خدمة الاحتياط في سن تسع وثلاثين سنة للرجل وأربع وثلاثين سنة للمرأة[2] . أما المسلمون في حربهم الاجماعيّة فقد استطاعوا حشد أربعين بالمئة من تعداد نفوسهم ، إذ تبدأ الجندية في سنّ السادسة عشر أو الخامسة عشر عاماً ، وتشمل كلّ قادر على الجهاد بماله أو نفسه أو بهما معاً ، ولا تنتهي في سنٍّ معيّنة ، ويبقى المسلم مجاهداً ما دام قادراً على حمل السِّلاح .

وكلّ قادر على حمل السِّلاح من المسلمين جنديٌّ أو قائدٌ في جيش

---

(١) الآيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢ : ٤٠ – ٤١) .
(٢) انظر التفاصيل في كتابنا : الوجيز في العسكرية الاسرائيلية ( ٧٣ – ٧٤) – ط ٣ .

المسلمين ، ولا أعلم مسلماً حقاً تخلّف عن الجهاد في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلاّ بأمرٍ منه أو لعذر مشروع ، غير الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة ( تَبوُك ) ، فقاطعهم المسلمون وهجرهم أهلهم الأقربون حتى زوجاتهم ، فلما تابوا تاب الله عليهم ، بعد أن تحمّلوا الأهوال من مقاطعتهم .

فاذا قارنا نسبة الطّاقة البشريّة في الحرب الاجماعية الاسلاميّة وهي أربعون بالمئة بالنسبة لتعداد المسلمين ، بنسبة الطّاقة البشرية في الحرب الاجماعية الحديثة وهي عشرة بالمئة ، وجدنا البون شاسعاً ، واين الثرى من الثريّا ؟! .

أما تفوّقها من ناحية ( النّوع ) ، فانّ المسلمين الأولين جنوداً وقادة يؤمنون بعقيدة راسخة ، يسترخصون في سبيلها أموالهم وأنفسهم حمايةً لها ودفاعاً عن حرية نشرها ، يعملون تحت إمرة قيادات تمثل أفضل القادرين منهم تقوى وكفاية ، يشكّلون بأنفسهم لرجالهم أسوة حسنة شجاعة وإقداماً وبذلاً وإنفاقاً .

هؤلاء المجاهدون الصادقون ، بقياداتهم القادرة ، قدّموا الشهداء الذين تساقطوا في ميدان الجهاد ، فبلغت نسبة الشهداء – وبخاصة من الصحابة رضى الله عنهم ، ثمانين بالمئة ، وهي نسبة عالية جداً لا مثيل لها في تاريخ الحرب قديماً وحديثاً .

لقد شهد معركة ( اليمامة ) في حروب الردّة ثلاثة عشر الفاً (١) بقيادة خالد بن الوليد ، وكانت خسائر المسلمين الفاً ومائتى شهيد (٢) ، أي عشرة بالمائة من مجموع المجاهدين .

فاذا أحصينا عدد المعارك التي خاضها المسلمون في الغزوات والسرايا على عهد النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم وفي أيام الفتح الاسلامي العظيم ، استطعنا أن نقدِّر مبلغ جسامة عدد الشهداء من المجاهدين .

وكمثال على ذلك ، فان الحارث بن هشام خرج في سبعين من أهل بيته ،

(١) فضائل القرآن لابن كثير ( ١٢ ) – ملحق بالجزء التاسع من تفسير ابن كثير .
(٢) الطبري (٣/٣٠٠) .

فرجع منهم أربعة فقط ، ومات سائرهم بالطاعون ، والشهيد يكون في الطعن والطاعون .

وكان شهداء المهاجرين والأنصار أكثر من نصف الشّهداء في معركة ( اليمامة ) ، فقد استشهد منهم من سكّان المدينة المنورة يومئذٍ ثلاثمائة وستون ، ومن المهاجرين من غير أهل المدينة ثلاثمائة [1] .

وكان شهداء المهاجرين والأنصار وشهداء التابعين باحسان الذين كانوا ثلاثمائة شهيد من التابعين[2] في تلك المعركة ثمانين بالمائة من مجموع الشهداء، إذ يبلغ عدد شهداء المهاجرين والأنصار والتابعين تسعمائة وستين شهيداً من مجموع ألف ومائتي شهيد .

وهذا يدلّ على أثر الايمان في تصاعد عدد الشهداء ، ويكفي أن نذكر أنّ عدد الشهداء من القراء في معركة ( اليمامة ) ثلاثمائة شهيد في رواية وخمسمائة شهيد في رواية أخرى .

والقرّاء هم حاملو القرآن الكريم، وهم علماء المسلمين حينذاك ، أي أنّ نسبة الشهداء من القرّاء في معركة واحدة فقط خمسة وعشرون بالمائة في رواية، وخمسة وأربعون بالمائة في رواية أخرى ، وهي نسبة عالية جداً على أي حال .

هذه القدوة الحسنة متمثلة بالقادة الذين يقودون رجالهم من الأمام، وبالعلماء الذين يعملون أكثر مما يقولون ، ألهبت مشاعر المجاهدين وحرّضتهم على القتال ، وصدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « صنفان من الناس إذا صَلَحا صَلَحَ الناس ، وإذا فَسَدا فَسَدَ الناس : العلماء والأمراء » [3] .

(١) الطبري ( ٢٩٦/٣ - ٢٩٧) وابن كثير ( ٣٦٥/٢) .
(٢) الطبري ( ٢٩٧/٣) .
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية ، ، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوى ( ٧٥/٢) .

ذلك لأنّ شعار المجاهدين كان يرمذاك : (قُلْ : هل تَرَبّصون بنا إلاّ إحْدى الحُسْنَيَيْن !؟ )[1] : الشهادة أو النصر .

وقد تطوّرت الأسلحة الحديثة في الجيوش الحديثة التي طبقت الحرب الاجماعية في القرن العشرين ، ولم تبق أسلحة بدائية كالسيف والرمح والسّهم كما كانت قبل خمسة عشر قرناً ، ومع هذا لم يبلغ عدد القتلى في الجيوش الحديثة ثمانين بالمائة من مجموع المقاتلين .

والذين يبحثون في مصادر الصحابة عليهم رضوان الله ، يجد واحداً من كل خمسة منهم مات على فراشه ، وأربعةً استُشهدوا في ميادين الجهاد !

فلا تعجب من سرعة الفتوح المذهلة في القرنَ الأول الاسلامي الذي كان خير القرون، ومن دوام تلك الفتوح وثباتها ، فقد كان السلف الصالح يحرصون على الموت كحرص الخلف الصالح على الحياة

وصدق الله العظيم : ( انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خيرٌ لكم إن كنتمْ تعلمون ) .

والخير الذي بشّر به سبحانه وتعالى ، في هذه الآية الكريمة ، هو خير الدنيا وخير الآخرة .

وخير الدنيا ، هو إحراز النّصر ، والحياة الكريمة في هذه الحياة : أفراداً وجماعات وشعوباً وأمّة واحدة ، فلا كرامة لضعيف ، ولا مكانة لضعيف ، والمسلمون حين تخلّوا عن الجهاد ذلّوا وهانوا واستُعبدوا .

عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب رضى الله عنهما ، أنّ النبي صلىّ الله عليه وسلّم قال : .... وإذا تركتم الجهاد ، سلّط الله عليكم ذلاً ، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم » ، صدق رسول الله عليه أفضل الصّلاة وأزكى السّلام .

ولن يعود المسلمون إلى سالف عزّهم ومجدهم ، ما لم ينهضوا بفريضة

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة ( ٩ : ٥٢ ) .

الجهاد بما فيها من تكاليف البذل والتضحية والفداء .

أما خير الآخرة ، فجنّة عرضها السموات والأرض ، ونعيم خالد مقيم فيها للمجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

تلك هي الحرب الاجماعية في الاسلام ، طبّقها المسلمون قبل خمسة عشر قرناً خلت ، فلا يقولنّ قائل بعد اليوم : إنها من صنع الأجانب نظريةً وتطبيقاً ، فقد شرّعها الاسلام يوم كان الأجانب يغطّون في سبات عميق ، فسادوا العالم فكريّاً وعسكريّاً ، وقادوا الحضارة العالية قروناً طويلة .

فلمّا تخلّوا عنها فكراً وتطبيقاً ، تخلّى عنهم النصر ، وتكاثرت هزائمهم ، وأصبحت بلادهم مستعمرة ، وخيراتهم لغيرهم ، فما غُزي قوم في عقر دارهم إلاّ ذلّوا .

أعاد الله المسلمين إلى دينهم عوداً حميداً ، وإلى الجهاد عوداً مجيدا ، ولا غالب إلاّ الله ، وصلّى الله على إمام المجاهدين وخاتم النبيين ؛ وعلى آله وأصحابه أجمعين .

* * *

# الفهرس
## المقـالات

**الصفحة**

## عرض الكتب



## آراء وأنباء

الجزآن الثالث والرابع المجلد الثاني والثلاثون

# مجلة المجمع العلمي العراقي




ذو الحجة ١٤٠١ هـ
تشرين الاول ١٩٨١ م